# أهمية الوقت وقيمة الزمن

الخميس 20 أبريل 2017 01:04 م

ابراهيم مصطفى
لقد عنى القرآن والسنة بالوقت من نواحٍ شتى وبصور عديدة، فقد أقسم الله به في مطالع سور عديدة بأجزاء منه مثل الليل، والنهار، والفجر، والضحى، والعصر، كما في قوله تعالى :
( واللَّيْلِ إِذَا يَغْشى والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى )، ( وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ) ،( وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ ..) ، ( وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ) . ومعروف أن الله إذا أقسم بشيء من خلقه دلَّ ذلك على أهميته وعظمته، وليلفت الأنظار إليه وينبه على جليل منفعته .
وجاءت السنة لتؤكد على أهمية الوقت وقيمة الزمن، وتقرر أن الإنسان مسؤول عنه يوم القيامة،
فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم" وعن [رواه الترمذي، وحسنه الألباني]. وأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن الوقت نعمة من نعم الله على خلقه ولابد للعبد من شكر النعمة وإلا بُدِلبت وذهبت . وشكر نعمة الوقت يكون باستغلالها في الطاعات، واستثمارها في الباقيات الصالحات؛ فقال عليه الصلاة والسلام:" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة، والفراغ" [ رواه البخاري ] .
لما كان للوقت كل هذه الأهمية حتى إنه ليعد هو الحياة حقاً، كان على المسلم واجبات نحو وقته، ينبغي عليه أن يدركها، ويضعها نصب عينيه، ومن هذه الواجبات :
1. الحرص على الاستفادة من الوقت :
إذا كان الإنسان شديد الحرص على المال، شديد المحافظة عليه والاستفادة منه، وهو يعلم أن المال يأتي ويروح، فلابد أن يكون حرصه على وقته أكبر، خاصة إذا علم أن ما يذهب منه لا يعود
2. تنظيم الوقت :
من الواجبات على المسلم نحو وقته تنظيمه بين الواجبات والأعمال المختلفة دينية كانت أو دنيوية بحيث لا يطغى بعضها على بعض، ولا يطغى غير المهم على المهم .
3. اغتنام وقت فراغه :
الفراغ نعمة يغفل عنها كثير من الناس فنراهم لا يؤدون شكرها، ولا يقدرونها حق قدرها، فعن ابن عباس أن النبي ( قال : "نعمتان من نعم الله مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة، والفراغ" [ رواه البخاري ] . وقد حث النبي ( على اغتنامها فقال : "اغتنم خمساً قبل خمس ..." وذكر منها : "... وفراغك قبل شغلك" [ رواه الحاكم وصححه الألباني ] .
أسباب تعين على حفظ الوقت:
محاسبة النفس : وهي من أعظم الوسائل التي تعين المسلم على اغتنام وقته في طاعة الله . وهي دأب الصالحين وطريق المتقين، فحاسب نفسك أخي المسلم واسألها ماذا عملت في يومها الذي انقضى؟ وأين قضيت وقتك؟ وفي أي شيء أمضيت ساعات يومك؟ هل ازددت فيه من الحسنات أم ازددت فيه من السيئات؟ .
تربية النفس على علو الهمة : فمن ربَّى نفسه على التعلق بمعالي الأمور والتباعد عن سفسافها، كان أحرص على اغتنام وقته، ومن علت همته لم يقنع بالدون، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم :
إذا ما عَلا المرءُ رام العلا ويقنعُ بالدُّونِ من كان دُونَا
صحبة الأشخاص المحافظين على أوقاتهم : فإن صحبة هؤلاء ومخالطتهم، والحرص على القرب منهم والتأسي بهم، تعين على اغتنام الوقت، وتقوي النفس على استغلال ساعات العمر في طاعة الله، ورحم الله من قال :
إذا كنتَ في قومٍ فصاحِب خِيارَهم ولا تصحبِ الأردى فتردى مع الرَّدِي
عن المرءِ لا تَسَلْ وسَلْ عن قرينهِ فكلُّ قرينٍ بالمقارَن يقتــدِي
معرفة حال السلف مع الوقت : فإن معرفة أحوالهم وقراءة سيرهم عون للمسلم على حسن استغلال وقته، فهم خير من أدرك قيمة الوقت وأهمية العمر، وهم أروع الأمثلة في اغتنام دقائق العمر واستغلال أنفاسه في طاعة الله .
تنويع ما يُستغل به الوقت : فإن النفس بطبيعتها سريعة الملل، وتنفر من الشيء المكرر . وتنويع الأعمال يساعد النفس على استغلال أكبر قدر ممكن من الوقت .
إدراك أن ما مضى من الوقت لا يعود ولا يُعوَّض : فكل يوم يمضي، وكل ساعة تنقضي، وكل لحظة تمر، ليس في الإمكان استعادتها، وبالتالي لا يمكن تعويضها . وهذا معنى ما قاله الحسن : "ما من يوم يمرُّ على ابن آدم إلا وهو يقول : يا ابن آدم، أنا يوم جديد، وعلى عملك شهيد، وإذا ذهبت عنك لم أرجع إليك، فقدِّم ما شئت تجده بين يديك، وأخِّر ما شئت فلن يعود إليك أبداً" .
تذكُّر الموت وساعة الاحتضار : حين يستدبر الإنسان الدنيا، ويستقبل الآخرة، ويتمنى لو مُنح مهلة من الزمن، ليصلح ما أفسد، ويتدارك ما فات، ولكن هيهات هيهات، فقد انتهى زمن العمل وحان زمن الحساب والجزاء . فتذكُّر الإنسان لهذا يجعله حريصاً على اغتنام وقته في مرضاة الله تعالى .
الابتعاد عن صحبة مضيعي الأوقات : فإن مصاحبة الكسالى ومخالطة مضيعي الأوقات، مهدرة لطاقات الإنسان، مضيعة لأوقاته، والمرء يقاس بجليسه وقرينه، ولهذا يقول عبد الله بن مسعود : "اعتبروا الرجل بمن يصاحب، فإنما يصاحب الرجل من هو مثله" .

تـذكُّر السؤال عن الـوقت يـوم القيامـة : حين يقـف الإنسـان أمـام ربه في ذلـك اليـوم العصـيب فيسـأله عن وقته وعمره، كيف قضـاه؟ وأين أنفقه؟ وفيم استغله؟ وبأي شيء ملأه؟ كما جاء في حديث ابن مسعود السابق

تذكرُ هذا يعين المسلم على حفظ وقته، واغتنامه في مرضاة الله .

آفات تقتل الوقت

هناك عوائق وآفات كثيرة تضيِّع على المسـلم وقته، وتكاد تذهب بعمره كله إذا لم يفطن إليها ويحاول التخلص منها، ومن هذه العوائق والآفات :

الغفلـة : وهي مرض خطير ابتلي به معظم المسـلمين حتى أفقدهم الحسَّ الواعي بالأوقات، وقد حذر القرآن من الغفلة أشد التحذير حتى إنه ليجعـل أهلهـا حطب جهنم، يقول تعالى وَلَقَـد ذَرَأنَا لِجَهَنمَ كَثِيرًا منَ الجِن وَالإِنسِ لَهُم قُلُوبٌ لا يَفقَهُونَ بِهَا وَلَهُم أَعيُنٌ لا يُبصِرُونَ بِهَا وَلَهُم آذَانٌ لا يَسمَعُونَ بِهَا أُولَـئِكَ كَالأنعام بَل هُم أَضَل أُولَـئِكَ هُمُ الغاَفِلُونَ) [ الأعراف : 179] .

التسويف : وهو آفة تـدمر الوقت وتقتل العمر، وللأسف فقد أصبحت كلمة "سوف" شعاراً لكثير من المسلمين وطابعاً لهم، يقول الحسن : "إيـاك والتسويف، فإنك بيومك ولست بغـدك" فإياك – أخي المسـلم – من التسويف فإنك لا تضـمن أن تعيش إلى الغـد، وإن ضـمنت حياتك إلى الغـد فلا تـأمن المعوِّقـات من مرض طـارئ أو شـغل عارض أو بلاء نازل، واعلم أن لكل يوم عملاً، ولكل وقت واجباته، فليس هناك وقت فراغ في حياة المسلم، كما أن التسويف في فعل الطاعات يجعل النفس تعتاد تركها، وكن كما قال الشاعر:

تزوَّد من التقوى فإنك لا تدري إن جنَّ ليـلٌ هل تعيـشُ إلى الفجرِ

فكم من سليمٍ مات من غير عِلَّةٍ وكم من سقيمٍ عاش حِيناً من الدهرِ

وكم من فتىً يمسي ويصبح آمناً وقد نُسجتْ أكفانُه وهو لا يـدري

فبـادر – أخي المسـلم – باغتنـام أوقـات عمرك في طاعـة الله، واحـذر من التسويف والكسـل، فكم في المقـابر من قتيل سوّف . والتسويف سيف يقطع المرء عن استغلال أنفاسه في طاعة ربه، فاحذر أن تكون من قتلاه وضحاياه .

إضاعة الأوقات في ما لايجدي:

1- قراءة المجلات والكتب والصحف التي تحض على الرذيلة

2- مشاهدة الأفلام والمسرحيات الماجنة وغير الهادفة

3- الإفراط في مشاهدة مباريات كرة القدم والمصارعة والإغراق في الرياضة ولعب الكرة

4- قضاء الساعات الطوال أمام الإنترنت فيما لا يفيد

قـال ابـن القيّم: "وقت الإنسـان هـو عمره في الحقيقـة، وهـو مـادة حيـاته الأبديـة في النعيم المقيم، ومـادة معيشـته الضـنك في العـذاب الأليم، وهـو يمر مر السـحاب، فمـا كـان من وقتـه للـه وبـالله فهـو حيـاته وعمره، وغير ذلـك ليس محسوبـاً من حيـاته، وإن عـاش فيه عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهر والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم، والبطالة، فموت هذا خيرٌ له من حياته".